العدد السادس والعشرون
2009

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا
1377 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم 2009 مسيحي

- ملامح عن المذهب المالكي في الغرب الإسلامي
- الخطاب الإسلامي مميزاته والتحديات التي تواجهه
- الشيخ محمد عبده وصلاته بأعلام الإصلاح في المغرب الكبير
- اللغة وصناعة الهوية

المكتب أو الكُتَّاب والمسجد

مؤسستان تعليميتان في طرابلس وأثرهما في بناء الثقافة في العهد الحفصي (625 - 837هـ/ 1227 - 1433م)

د. أحمد مسعود عبد الله

مقدمة:

شهدت طرابلس التي تعتبر جزءاً من إفريقية خلال العهد الحفصي تقدماً حضارياً، وثقافياً، وعلمياً شمل جميع المجالات، امتداداً لما كان يجري في بلاد المشرق والأندلس، ومرد ذلك إلى ما أولاه أمراء وأميرات العهد الحفصي وأهل الخير والصلاح من تشجيع، واهتمام بالعلم والعلماء ومؤسساته والذي كان نتاجاً لجهود المسلمين منذ عصر النبوة.

فهل كان هذا التقدم العلمي والازدهار الثقافي والحضاري نتاجاً لمؤسسات علمية كان يقيمها المجتمع وينفق عليها؟

كان المكْتب أو الكُتَّاب أهم المؤسسات العلمية التي يتلقى فيها الصبي مبادئ العلوم، وخاصة حفظ القرآن الكريم، والحديث، وشيئاً من الحساب، والآداب، وقواعد اللُّغة، والنحو، وما إليها.

ولم يكن المكتب، أو الكُتَّاب المؤسسة العلمية الوحيدة لتثقيف الدارسين وتعليمهم، ولكنها كانت المكان الأول لتلقي الصبي تعليمه، وهو أشبه بمرحلة التعليم الابتدائي عندنا اليوم.

وعند اجتياز الصبي مرحلة الكُتَّاب وحفظ القرآن الكريم وبعض المعارف الأخرى ينتقل إلى مرحلة التعليم المسجدي، التي يتلقى فيها تعليماً متقدماً ومتعارفاً عليه في التعليم الإسلامي، إذاً المكْتب أو الكُتَّاب والمسجد مؤسستان علميتان انتشرتا في طرابلس وسائر بلاد المغرب، كما في سائر بلاد الإسلام، وقامتا بدور عظيم في تعليم النشء وإعدادهم للحياة العلمية والعملية.

وهذا البحث يتناول دور كل من المكْتب أو الكُتَّاب والمسجد وأثرهما في إثراء الحياة العلمية في طرابلس خلال العهد الحفصي.

أولاً ـ المكْتَب أو الكُتَّاب مؤسسة التعليم الأول:

يقول ابن منظور: «المَكْتَبُ: موضع الكُتَّاب، والمكْتَبُ والكُتَّاب: موضع تَعلم الكُتَّاب، والجمع الكَتاتيبُ والمَكاتِبُ، قال المُبرِّدُ: المكْتَبُ موضع التعليم، والمُكْتبُ المُعلمْ، والكُتّاب الصّبيان، قال: ومن جعل الموضع الكُتّاب فقد أخطا»[1].

أما إبراهيم مصطفى وآخرون فقد عرَّفوا الكُتَّاب في المعجم الوسيط فقالوا: «(الكُتَّاب): مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة، وتحفيظهم القرآن. جمع كتاتيب» و«(المكْتب) موضع الكتابة والكُتَّاب جمع مكاتب»[2]. أما الطاهر أحمد الزاوي، فقد عرف المكتب فقال: «والمكْتَبُ موضع التعليم جمع كتاتيب»[3].

مما سبق يتبين أن اللغويين اتفقوا على أن المكْتبُ هو موضع التعليم، واختلفوا بشأن الكُتَّاب فجعله بعضهم من مواضع التعليم، وبعضهم الآخر أطلقه على الصبية المتعلمين في المكتب، واعتبار الكُتَّاب بمثابة موضع للتعليم خطأ.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مج 5، ص 217.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، جـ 2، ص 781.

(3) الزاوي: مختار القاموس، ص 522.

ولو رجعنا إلى استعمال كلمتي مكْتب وكُتَّاب لوجدنا أنهما تستعملان بمثابة موضع للتعليم الأول، وهذا ما سوف نستخدمه أثناء استعمالنا لكلمة مكْتب أو كُتَّاب.

يرجع استخدام الكُتَّاب كمؤسسة تعليمه إلى عهد الرسول (ﷺ) فكان الكُتَّاب مكاناً لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليمه مبادئ القراءة والكتابة.

وباستقرار المسلمين ببلاد المغرب فإن بناء المساجد قد شمل كل المدن فكانت طرابلس إحدى تلك المدن التي نشأت فيها تلك الكتاتيب ملحقة بالمساجد في بادئ أمرها ثم أخذت تنفصل عنها بعد ذلك بسبب عبث الأطفال وتشويشهم[1]. وكان دور الكُتَّاب في طرابلس هو نفس دوره في كل المدن الإسلامية مشرقاً ومغرباً، وهو تعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين والقراءة والكتابة[2].

وكان الكُتَّاب أول أمره في زاوية من زوايا المسجد أو أمام المحراب، ثم بعد ذلك انفصل ليكون في مكان مستقل لكراهية كثير من العلماء المسلمين وجود الصبية في المسجد، لما في ذلك من كثرة التشويش على المصلين، وعلى حلقات الدرس، ولما يحدثه الصبية من عبث بجدران المسجد وبنائه لقدسيتها.

ورغم ذلك بقي عدد من الكتاتيب ملحقة بالمساجد غير أنها بعيدة عن المصلين تفادياً لعبث الصبيان وتشويشهم.

أما الكتاتيب التي أقيمت بعيدة عن المساجد، فقد كانت في دار المعلم، أو في مكان آخر فكانت أكثر حرية للتلميذ والمعلم معاً[3].

---

(1) بشير التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري ـ العاشر الميلادي، جـ 2، ص 345 ـ 346.

(2) نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، مجلة كلية التربية، العدد الرابع عشر، 1980 ـ 1981م، ص 12.

(3) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 346.

ولضمان حرمة المسجد لصغر سن الصبيان التي كانت تتراوح بين الخامسة والسادسة عند الالتحاق به[1].

وكان الكُتَّاب في بداية عهده مؤسسة مدعومة مادياً من موارد الدولة العامة، وفي العهد الحفصي ـ (الذي استخدمته أنموذجاً) ـ كان يوجد مكتب بالقصر السلطاني خاص بأبناء الأمراء وأبناء أعيان الدولة ورجالها، وكان المؤدب يعلمهم القراءة والكتابة وترتيل بعض السور القرآنية، بصوت واحد، ويرى برنشفيك أن طرق التعليم وأساليبه لم تتغير منذ عهد ابن سحنون[2]. ولعله قصد بذلك التعليم في الكتاتيب.

وقد سار الحفصيون على مبدأ السلف الصالح في منع تعليم الأطفال بالمساجد للأسباب التي ذكرت آنفاً.

أما عقوبات الصبية فكانت متكررة كلما أخطأ الصبي يضربه المعلم بالعصا والسوط (بالفلقة) إذا كانت العقوبة شديدة مع أن تلك العقوبات لا تترك أثراً في نفسية الصبي فنجدهم دائماً يذكرون بحنان أيامهم في الكُتَّاب[3].

ومن اللافت للنظر أن المسلمين لم يهتموا بزخرفة الكتاتيب وتنسيقها لذلك بقيت على بساطتها قروناً عديدة. أما أثاث الكُتَّاب فقد كان يفرش بالحصير غالباً ويجلس الطلبة متحلقين حول معلمهم.

أما أدوات الدراسة فكانت عبارة عن مصاحف وألواح من الخشب، يكتب عليها الصبيان، وعدد من المحابر والأقلام، وغالباً ما كان صبيان الكتاب يلوثون أصابعهم.

---

(1) نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، ص 12.

(2) روبار برنشفيك Robert Brunschvig: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 ـ 15م، جـ 2، ص 374 ـ 375.

(3) المرجع نفسه، جـ 2، ص 375.

أما مكان الكُتَّاب، فكان يختلف باختلاف المعلمين ومشاربهم فمنه المتسع الطلق الهواء ومنه ما كان على عكس ذلك.

وهذا النظام التعليمي أوجد له فقهاء المسلمين نظاماً تربوياً قائماً على العدل بين التلاميذ في المعاملة، للمحافظة على صحتهم النفسية، وقد حث نبينا محمد (ﷺ) على ذلك.

وكانت الحياة في الكُتَّاب فطرية في الغالب، وأوقات الدراسة تبدأ من شروق الشمس إلى أذان العصر صيفاً، وشتاءً، عدا أيام الجمعة، والأعياد، فكانت عطلة يرتاح فيها الصبية من عناء الدراسة، وللاحتفال والتمتع بالمناسبة[1].

وقد كان للكتاتيب دورٌ مهمٌ في نشر التعليم الأول في طرابلس لكثرتها وانتشارها في القرى والمدن، وساعد على ذلك بساطة مبناها وأثاثها[2].

وفي الفترة المزامنة للعهد الحفصي اشتهرت أماكن تعليم القرآن، وكانت تسمى المكاتب، وقد روي عن أبي زكرياء يحيى الحفصي رحمه الله «إذا خطا على مكتب في طريق يأمر معلم الأولاد أن يسرح أطفال المكتب، ليدخل عليهم السرور»[3]. وأن ابن عبد الرفيع(*) أمر ببناء مكتب يتعلم فيه الأولاد بإزاء الدار التي أوصى أن يدفن فيها[4]. ويبدو أن الحفصيين اهتموا بالعلم ومؤسساته منذ

(1) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 347. نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، ص 13.

(2) نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، ص 12.

(3) ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص 56.

(*) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي، ولد سنة 634هـ/ 1236م قاضي من قضاة المالكية ولي قضاء تونس 699هـ/ 1299م استمر فيه أحد عشر شهراً ثم عزل. وهو أحد شيوخ حسن بن أبي القاسم بن باديس. ووفاته سنة 733هـ/ 1332م. وسنة قرابة المائة سنة. ابن القنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 4، 1403هـ/ 1983م، ص 345.

(4) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص 70. الطاهر المعموري: جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهد الحفصي والتركي، ص 16.

قيام دولتهم، وحرص أمراؤهم على دراسة العلوم الدينية، والتعمق في فهمها وتحصيلها؛ لأن المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي كانوا يعكفون على دراسة العلوم الدينية بكافة فروعها وكانت طرابلس لا تختلف عن تلك المدن في بناء مؤسساتها العلمية الأولية وهي الكتاتيب.

مواد الدراسة بالكُتَّاب:

أساس مواد الدراسة بالكُتَّاب هو القرآن الكريم وما يتفرع عنه من تعلم بعض العبادات وخاصة الصلاة كما يتعلم الصبي القراءة وأصول الدين، وما يتبعها من علوم حسب قدرة المعلم ونباهة الصبي، متمثلة في إعراب القرآن، والشكل والهجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة، والتوقيف، والترتيل، والحساب، والشعر، والغريب، والعربية، والنحو، وكلام العرب، وأخبارهم[1].

ويكمل الصبي هذه المرحلة الدراسية في بضع سنوات، تختلف باختلاف استعداد الصبيان وفروقهم الفردية.

ويتدرج الصبي في الدراسة بحفظ السور القصيرة من القرآن بالتلقين مع تعلمه للحروف وهجاية الكلمات، ونطقها بالتقليد والمحاكاة وكتابة السور التي حفظها، ثم بعد ذلك يأتي الحفظ عن طريق الكتابة في اللوح، والنقل من المصحف الشريف، مع عرض كل ما يكتب أو يحفظ على معلمه.

فالتعليم في الكُتَّاب يقوم على مبدأ التعليم الفردي، الذي تنادي به التربية الحديثة، ولكن يؤخذ على الْكُتَّاب اعتماده طريقة الحفظ التي تقلل من الابتكار والتفكير.

وقد يحفظ الطلاب القرآن بيسر ولكن دون استيعاب للمعاني، فالأجدى لمعلمي الصبيان أن يعلموهم أولاً القراءة والكتابة والحساب، واللُّغة، والشعر،

(1) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 348.

حتى تنضج عقولهم، وتتسع ثقافتهم، ليقبلوا على حفظ القرآن مدركين لمفاهيمه، ومعانيه، وبدون شك أن فهم القرآن يساعد على سهولة حفظه، ويقلل من جهد الصبيان في الحفظ[1].

وقد وافق ابن خلدون على ذلك بقوله: «.. وهو لعمري مذهب حسن إلا أن العوائد لا تساعد عليه وهي أملك بالأحوال ووجه ما اختصت به العوائد من تقدم دراسة القرآن إيثاراً للتبرك والثواب وخشية ما يعرض للولد في جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن... ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم وقبوله التعليم لكان هذا المذهب... أول ما أخذ به أهل المغرب والمشرق»[2].

وقد أكد ابن خلدون على أن تعلم العلم يجب أن يتدرج شيئاً فشيئاً، قليلاً قليلاً ليكون مفيداً وراسخاً في ذهن الصبي[3].

يبدو أن حياة الصبي في الكُتَّاب في القرون السابقة أو اللاحقة مليئة بالنشاط العقلي، ولكنها مملة شاقة خالية من التشويق، رغم مناداة التربويين بضرورة الترفيه والترويح وممارسة الرياضة، حتى يقبل الطفل على الدرس وهو متفتح الذهن وقادر على الاستيعاب والتحصيل.

معلمو الكتاتيب:

هم المسؤولون عن العملية التعليمية ويجب عليهم أن يكونوا حازمين في غير عنف، لينين في غير ضعف، وأنْ يكونوا قدوةً حسنةً لتلاميذهم.

وقد كان المعلمون أنواعاً منهم من يختص بتعليم أطفال عامة الناس، ومنهم من يعلم أبناء الأمراء والخاصة، ومنهم من يعلم في المساجد، في حلقات

(1) بشير التليسي، مرجع سابق، جـ 2، ص 348 ـ 349.

(2) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: المقدمة، دار العودة ـ بيروت، (ب ت)، ص 449.

(3) المصدر نفسه، ص 477.

الدرس المتقدمة، ومنهم من يجمع بين هـذا وذاك، ولهـم رتـب وألقـاب حـسب الفئة التي يقومون بتدريسها فمنهم المعلـم والمـؤدب، والمعيـد والفقيـه والـشيخ وغير ذلك من الألقاب الأخرى، وقد كان لقب معلم أهم هذه الألقاب جميعـاً، وأقلها مرتبة، وكان غالباً ما يطلق على معلم الكتاتيب.

وكان معلم الكُتَّـاب يعلـم مراحـل الدراسـة الأولى وهـو حفـظ القـرآن الكريم والكتابة والقراءة[1].

ويشترط في المعلم التعمق في إتقان القراءات ورسم المصحف، وفي العهـد الحفصي كان يمنع أي مؤدب من مباشرة مهنته إذا كـان لا يجيـد الـضبط بروايـة ورش خاصة، ولا يباع عن الكتبيين إلا المصحف المـصحح لاعتقـاد النـاس أن أعظم مهمة في حياة الطفل التعليمية هي حفظ القرآن حفظاً جيداً، لأنـه مـدخل لدراسة العلوم الشرعية واللُّغوية[2].

وكانت الطريقـة المتبعـة هـي الكتابـة عـلى اللـوح ومحوهـا بعـد الحفـظ، واستمرت هذه الطريقة إلى عهود متأخرة.

وحرص الناس على الحفظ جعلهـم يقومـون بمجهـودات مـع أولادهـم فضلاً على ما يتعلمونه بالكتَّاب، وذلك بمجهوداتهم الخاصة، وتشجيعهم ماليـاً على ذلك ليتمكنوا من الحفظ الجيد، الخالي من الخلط.

ولأهل طرابلس طريقة خاصة في تعليم القرآن، تتمثل في تحفـيظ الكتـاب الكريم وبعض الأحاديث النبوية، مع المتون والمختصرات، وهي نفـس الطريقـة الأندلسية التي انتهى إلـيهم سـندها بوسـاطة مـشيخة الأنـدلس المهـاجرين إلى تونس وطرابلس منـذ بدايـة العهـد الحفـصي أثـر تغلـب النـصارى عـلى شرق الأندلس.

(1) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 350 ـ 351.

(2) الطاهر المعموري: المرجع السابق، ص 17.

ويترتب على الطريقة المتبعة في طرابلس أن الأولاد ينشؤون وقد طبعت فيهم ملكة العربية، ورواية الشعر، والترسل وبانتقالهم إلى المرحلة الثانية لدراستهم لقواعد البيان والمعاني فتصبح دراستهم سهلة لرسوخ الملكة فيهم[1].

والحفظ في العادة يبدأ دائماً بالفاتحة والبقرة والسور التي تليها، أو من آخر سورة إلى البقرة حتى الختمة بالقراءات السبع، فإن ذلك لا يتم في كل الكتاتيب لاختلافها بحسب المؤدب وقدرته ويتم في المساجد والزوايا وأمكنة التعليم الأخرى[2].

أما أجرة المعلم فقد اتفق عليها علماء المسلمين حرصاً منهم على تفرغ المعلم لتعليم الأطفال، وليقتصر عمله عليهم لينتشر التعليم بين المسلمين[3].

وقد كان الطرابلسيون موافقين على أجرة المعلم أيضاً لاعتمادهم على إجازة إمامهم مالك[4].

وخلاصة القول إنَّ الكتاتيب في العهد الحفصي إن هي إلا امتداد لكتاتيب العهود السابقة من حيث تصميمها وأماكن التدريس. ومن حيث معلميها ومواد الدراسة بها، وإن كان الأمراء الحفصيون قد أولوها اهتماماً خاصاً فقاموا بدعمها مادياً.

وقد كان التعليم يصطبغ بصبغة دينية ويهدف إلى تحقيق غرضين أساسيين إحداهما علمي والآخر خلقي.

أما الغرض العلمي فأساسه تحفيظ القرآن للصبية، وما يتبع ذلك من تعليم القراءة، والخط، والكتابة، والحساب، والنحو، واللُّغة، وبعض الشعر.

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص 447 ـ 448. الطاهر المعموري: المرجع السابق، ص 18.

(2) الطاهر المعموري: المرجع السابق، ص 19 ـ 20 ـ 21.

(3) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 351 ـ 352.

(4) نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، ص 13.
بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 352.

أما الغرض الخلقي فكان يهدف إلى حسن خلق الصبية والتحلي بآداب الفضيلة وحب الآخرة والصلاة والصوم وغيرها.

بالإضافة إلى هذين الهدفين العلمي والخلقي كان التعليم بالْكُتَّاب يتميز بالتعاون بين المعلم وولي الأمر منذ التحاق الصبي بالْكُتَّاب[1].

ومما يعيب على معلمي الْكُتَّاب هو استعمالهم للشدة التي تؤدي في بعض الأحيان إلى عزوف الطلاب عن الكتاتيب[2].

ونخلص من ذلك أن التعليم بالكُتَّاب اعتنى بالناحية العلمية، والخلقية، ولم يعتنِ بالنواحي التربوية المختلفة وخاصة الجانب الترفيهي، والترويحي، الذي يبدد الملل ويجدد النشاط للصبيان، رغم مناداة علماء التربية وعلماء النفس المسلمين بضرورة الرياضة للأطفال[3].

ومهما يكن من أمر فإن الصبية أقدموا على التعليم رغم تغلب الناحية الدينية على جميع النواحي التربوية، وأقبل الصبية على التعليم رغم ملاقاتهم القسوة والعنف من المعلمين، في التعليم بالكُتَّاب، ورغم انخفاض أجر المعلم أقبل على تعليم الصبيان واستمر كذلك في عمله هو أيضاً[4].

العلاقة بين المعلم والمتعلم:

من ناحية العقوبة فإنها مقرة بشرط عدم المبالغة فيها. ومن ناحية الإجازة والعطلة فلا يجوز للمعلم إجازة الصبية إلا ليوم واحد بإذن آبائهم، ولهم الحق في عطلات الأعياد وأثناء ختم القرآن كله فقط.

وقد حدد الفقهاء التربويون العلاقة بين المعلمين والآباء لكي يعرف كل منهم واجباته وحقوقه.

---

(1) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 353 ـ 354.

(2) ابن خلدون: المقدمة، ص 449. بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 354.

(3) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 355.

(4) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 355.

وكان للمعلم واجبات نحو الصبية تتمثل في تعليمهم العلم وتدريبهم وتعويدهم على السلوك الإسلامي، الصحيح، بتعليمهم الصلاة والوضوء والدعاء وغير ذلك[1].

إن التعليم في ذلك العهد لا يقارن بتعليم اليوم، لاختلاف الخطة والهدف، فهو تعليم حر موكول الأمر فيه لهمة الطالب وقدراته على الاستيعاب والاستفادة[2].

وخلاصة القول فإن الكتاتيب قد أدت الدور الأساسي المنوط بها في العملية التعليمية، باعتبارها المدرسة الأولى لتلقي الصبية مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم وتؤهلهم لمرحلة التعليم الثانية في المسجد.

ثانياً ـ المسجد:

المسجد في اللُّغة هو البيت الذي يُسجد فيه، قال الزجَّاج: كل موضع تتعبد فيه فهو مسجد[3].

ويعتبر المسجد في الإسلام من أهم المؤسسات العلمية للمسلمين، وهو المكان الرئيس للثقافة الإسلامية، لعقد حلقات الدرس منذ إنشائه، ففيه يحلق الطلبة حول أساتذتهم مستمعين إلى ما يجودون به من علم، لذلك لم تكن المساجد للعبادة فقط، لا بل أنها كانت تقوم بدور في نشر العلم وتخريج العلماء.

وقد استخدمت المساجد كذلك دار قضاء وساحة لتجمع الجيوش، واستقبال السفراء[4]. وتحوي أماكن لسكن الطلبة والأساتذة[5].

---

(1) المرجع نفسه: جـ 2، ص 357 ـ 358 ـ 359.

(2) الطاهر المعموري: المرجع السابق، ص 23.

(3) محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تاج العروس، مج 2، ص 371. ابن منظور: المصدر السابق، مج 3، ص 98. إبراهيم مصطفى وآخرون: المرجع السابق، جـ 1، ص 418. بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 365.

(4) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 365 ـ 366 ـ 367.

(5) أحمد مختار عمر: النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، ص 105.

وقد أسس المسلمون أول مسجد وأطلقوا عليه بيت الله وهو مسجد قباء، الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾[1].

فالمسجد هو المكان الأول للمسلمين في التعليم[2] ويؤدي في التعليم الإسلامي مرحلة متقدمة أشبه بالمرحلة الثانوية والجامعية عندنا اليوم وكان دوره في مدينة طرابلس مثلما كان دوره في جميع المدن الإسلامية إذ يتلقى فيه التلميذ المرحلة الثانية والأخيرة من مراحل العلم مثلما هو متعارف عليه في التعليم الإسلامي[3].

ومع انتشار حركة الفتوحات ببلاد المغرب، بني عدد كبير من المساجد وفي مقدمتها ما بناه عمرو بن العاص وهو مسجد بني في طرابلس عام (21هـ/ 64م) في باب هوارة ومسجد آخر في زنزور[4].

وقد تواصل بناء المسلمين للمساجد في بلاد المغرب طيلة أيام الفتح فقد بنى عقبة بن نافع مسجداً بمدينة القيروان أطلق عليه اسمه عام (50هـ/ 670م) متزامناً مع بناء مدينة القيروان إذ كان المسجد أول بناء يقوم به المسلمون عند إنشائهم لأية مدينة جديدة.

ومنذ ذلك الوقت بدأت المساجد تتأكد شخصيتها الثقافية في بلاد المغرب مثلما تأكدت ببلاد المشرق أولاً، وتوسعت دائرة العلوم وتدريسها بالمساجد وخاصة العلوم الدينية منها وتطورت بتطور العلوم[5].

---

(1) سورة التوبة: آية 108.

(2) الطاهر المعموري: المرجع السابق، ص 15.

(3) نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، ص 13 ـ 14.

(4) التيجاني: رحلة التيجاني، ص 245 ـ 215. صالح مصطفى مفتاح: المرجع السابق، ص 253.

(5) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 367.

فكان المسجد أشبه بجامعة علمية أساتذتها علماء عصرهم، فبقيت لبعض المساجد أهميتها العلمية عبر التاريخ مثل الجامع الأعظم بطرابلس، وجامع الزيتونة بتونس، وجامع القرويين بفاس، ودورها العلمي الفعال في المغرب، وهو نفس دور الأزهر الشريف في المشرق، وفي القاهرة بالذات[1].

ومما هو معروف عن الأمراء الحفصيين اهتمامهم بالعلم والعلماء والمؤسسات العلمية ودعمها، فنجد أن التعليم في المساجد مفتوح لجميع الناس بمختلف طبقاتهم وأعمارهم أثناء العهد الحفصي في إفريقية وطرابلس فكانوا يأتون إليها للاستماع إلى بعض الدروس العلمية والنصائح الأخلاقية بدون أية غاية نفعية وكان ذلك مجّاناً دفعاً لانتشار الثقافة والعلم بين الناس[2].

أما من حيث المنهج الدراسي بالمسجد فقد كان يختلف عن الكُتَّاب، فلم يعد التلميذ مقيداً بتعلم مواد معينة، فيستطيع أن يواصل تعليمه في العلوم التي تتفق مع ميوله، ورغباته وقدراته العقلية، ويتخلص من القيود التي كانت مفروضة عليه بالكُتَّاب، فيجد أمامه حلقات المعلمين في المساجد فيختار من بينها الأستاذ الذي يرغبه، والمادة التي يرغبها، والوقت الذي يناسبه.

فيدرس العلوم الدينية القرآن والحديث، وما نتج عنهما من علوم، ويدرس كذلك العلوم اللسانية المتصلة باللُّغة مثل النحو والبيان والأدب وغيرها[3].

أما الأساتذة (معلمو المساجد) فكانوا ينقسمون إلى قسمين، منهم المحترفون الذين يتخذون التدريس حرفة وصناعة يرتزقون منها. ومنهم المتطوعون للتدريس في المساجد دون أن يجعلوا التعليم حرفتهم التي يرتزقون

(1) نجاح القابسي: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، ص 14.

(2) روبار برنشفيك Robert Brunschvig: المرجع السابق، جـ 2، ص 374.

(3) بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 371 ـ 372.

منها، وكانت معيشتهم من أعمال أخرى، وهؤلاء كانوا كثيرين في بلاد المغرب.

وقد كان علماء مذهب مالك يرتدون الجُبَّة مع لبس العمامة متبعين في تدريسهم الطريقة الحوارية، وذلك باستدراج الطالب إلى الأفكار الصحيحة بالحوار وطريقة التلقين إلقاء المعلم للدرس، ثم يطلب من تلاميذه إعادة فحواه، حتى يتم للمعلم التأكد من فهم تلاميذه للدرس، مع تدريب التلاميذ على ضبط الألفاظ وتنظيم النفس، وتكييف الصوت وسرعة الإلقاء[1].

أما بخصوص تعليم المرأة فقد حثَّ عليه الإسلام وانتشر التعليم بينهن وخير مثال على ذلك ما كان من نساء جبل نفوسة وإصرارهن على طلب العلم، وتعليمه لغيرهن، والدليل على ذلك قصة أم ماطوس وما بذلته من جهد في التعليم رغم معارضة أخيها لها وغيرها كثيرات[2].

وإذا كان دور المسجد كما سبق بيانه دوراً علمياً راقياً بفضل ما كان يدرس به العلماء، وبفضل حلقات الدرس المتنوعة به، فإن عدداً من هذه المساجد على سبيل المثال لا الحصر في طرابلس، كانت تقوم بهذا الدور خلال العهد الحفصي[3]. نذكر منها:

دور مساجد طرابلس:

تعتبر طرابلس من المدن الهامة في الدولة الحفصية التي نشط فيها الميدان الفكري وبخاصة العلوم الدينية منه، فتمثل دورها في إحياء المذهب المالكي

(1) المرجع نفسه، جـ 2، ص 372 ـ 373 ـ 374.

(2) مقرين محمد البغطوري: كتاب سيرة أهل نفوسة، مخطوط، ص 56. بشير التليسي: المرجع السابق، جـ 2، ص 379 ـ 381 ـ 382.

(3) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، جـ 2، ص 98. إحسان عباس: تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ص 104.

ونشره فازدهرت الحياة الثقافية حيث تواصلت عملية التعريب في المدن والأرياف بطرابلس حيث تميز ذلك العهد بالانسجام في اللُّغة والثقافة.

فكان للمساجد دورها الهام في إبراز الثقافة والعلم ودعمهما في المدن والقرى والأرياف[1].

وهذا ما أكده التيجاني عند زيارته لمدينة طرابلس في رحلته التي قام بها منذ سنة (706هـ/ 1306م) إلى سنة (708هـ/ 1308م)، حيث قال: «ومساجد البلد لا تحصى كثرة وهي تكاد تناهز الدور عدة»[2].

1 ـ مسجد الشّعاب:

أثنى عليه البكري حيث قال: إنّه أعمر المساجد وأشهرها وينسب إلى أبي محمد عبدالله الشعاب أحد الصلحاء والفضلاء من أهل طرابلس، وكان نجاراً وقد أتم بناء هذا المسجد ولزم السكن به لعدم إكمال بانيه الأول، لذلك طلب من قاضي طرابلس إكماله، وتم ذلك بعد استدعاء قاضي طرابلس لباني المسجد واعتذاره عن إكماله لعجزه عن الاستمرار في بنائه فتولى الشّعاب تلك المهمة فبناه، وكان للشّعاب العديد من الكرامات، ومنها زيارة الخضر عليه السلام، وكانت وفاته سنة (243هـ/ 857)[3].

وقد كان هذا المسجد من أعمر وأشهر المساجد بمدينة طرابلس حتى القرن الخامس الهجري[4].

---

(1) مفتاح علي عبد العزيز الزايدي: إمارة بني مكي في طرابلس من 755 ـ 772هـ، جامعة السابع من أبريل، مركز البحوث والدراسات العليا، الزاوية، قسم التاريخ، 2001ف، ص 116.

(2) التيجاني: المصدر السابق، ص 254.

(3) المصدر نفسه، ص 247 ـ 248. أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 106. إحسان عباس: المصدر السابق، ص 104. خليفة محمد التليسي: حكاية مدينة، ص 36. انظر (الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص 313، 314).

(4) التيجاني: المصدر السابق، ص 247.

2 ـ مسجد العشرة:

يقع خارج رحبة القصبة بالمدينة، وسمي بمسجد العشرة، لاجتماع عشرة من أشياخ البلدة به للمشورة وتدبير شؤون بلادهم، وذلك قبل تملك الموحدين لمدينة طرابلس، وبتملكهم ارتفع ذلك الاسم وزال ذلك الرسم[1].

3 ـ مسجد خطاب:

يقع شرقي مدينة طرابلس على البحر، وينسب إلى خطاب البرقي، ذلك الرجل الصالح الذي يكنى بأبي نزار، والذي كان له العديد من الكرامات[2].

4 ـ مسجد الجدة (مسجد الجدود):

وقد ظهرت العناية ببناء المساجد في عهد الأغالبة (184 ـ 296هـ/ 800 ـ 908م) حيث شيد الكثير من المساجد داخل طرابلس وخارجها وكان أهم هذه المساجد في خارجها: جامع الشّعاب السالف الذكر، ومسجد الجدة الذي بنته أحد جدات بني الأغلب والذي عرف فيما بعد بمسجد البارزي، لسكن أبي الحسن البارزي به وهو خارج سور طرابلس، من جهة جوفيها مشرف على المقابر، وقد اشتهر كذلك بسكن أبي عثمان سعيد بن خلفون الحساني المستجاب الدعاء الذي كان أصله من قرية حسان إحدى قرى طرابلس وكان رجلاً صالحاً[3].

---

(1) التيجاني: المصدر السابق، ص 237. أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 107. خليفة محمد التليسي: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، ط 2، 1985م، ص 35 ـ 36. انظر (الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، 1388هـ/ 1968م، ص 314).

(2) انظر (التيجاني: المصدر السابق، ص 248 ـ 249). أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 106. خليفة محمد التليسي: حكاية مدينة، المرجع السابق، ص 236.

(3) انظر (التيجاني: المصدر السابق، ص 249 ـ 250 ـ 251). أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 107.

خليفة محمد التليسي: حكاية مدينة، المرجع السابق، ص 36. الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص 312.

5 ـ مسجد المجاز:

معروف بسكن أبي الحسن علي بن أحمد الخصيب الذي سكنه 40 سنة، وكان صالحاً عالماً زاهداً، وله في الفقه والفرائض والشروط تآليف مفيدة، ومن شدة زهده استمر 40 سنة لم يضحك ونحو 50 سنة، لم يحلف بالله يميناً[1]، ولعل هذا يدل على شدة التزام الرجل بالدين، وما أمر به مما جعله يعمل على تطبيقه على خير وجه.

6 ـ جامع طرابلس الأعظم:

يقع بين قصبة طرابلس والمدرسة المستنصرية، قام ببناه بنو عبيد وهو متسع قائم على أعمدة مرتفعة، وسقفه حديث التجديد، وبه منار متسع ومرتفع قائم على الأرض على أعمدة مستديرة، كان بناؤه في العام المكمل للمائة الثالثة للهجرة، وابتني به ما جل بالجهة الجوفية وفوقه قبة[2].

7 ـ مسجد ابن فرج:

ينسب هذا الجامع بطرابلس إلى ابن فرج الهواري الطرابلسي، لإقرائه به، والذي كان مولده بطرابلس سنة (348هـ/ 959م) ووفاته سنة (442هـ/ 1050م)، وكانت له تآليف في علوم مختلفة في الحساب والأزمنة وغيرها، من العلوم مثل الكافي في الفرائض[3].

ولم يكتف التيجاني بالحديث عن هذه المساجد فقط لكثرتها بل ذكر مسجد عبد الجليل الحكيمي بزنزور، والذي اعتبر من المحارس القديمة، البناء،

---

(1) انظر (التيجاني: المصدر السابق، ص 251). أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 107.
خليفة محمد التليسي: حكاية مدينة، 36 ـ 37.

(2) انظر (التيجاني: الصدر السابق، ص 253 ـ 254). أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 107.
علي مصطفى المصراتي: أعلام من طرابلس، ص 79. انظر (الزاوي: معجم البلدان الليبية، ص 91 ـ 92).

(3) التيجاني: المصدر السابق، ص 265 ـ 266.

والمحكمة الحصانة، وقد انفرد فيه بنفسه وتجلى عن أبناء جنسه، ومسجد سيقاطة الذي بناه الفقيه الصالح أبو الحسن السيقاطي، الذي كان به يتعبد.

وكان على طول هذا الساحل مساجد كثيرة يسكنها الصالحون ويزورها الناس ويتبركون بها، وأغلبها من مباني بني الأغلب بناة المحارس[1]. وكان بزنزور جامع عظيم الاتساع بناه عمرو بن العاص[2].

8 ـ جامع الناقة:

هناك مسجدان يحملان نفس الاسم في مدينة طرابلس أحدهما بناه المعز لدين الله الفاطمي، وهو في طريقه إلى مصر عام (362هـ/ 972م) بمدينة طرابلس، ولمبالغة سكان طرابلس في استقبالهم له وترحيبهم به، قدم لهم هدية وهي ناقة محملة بالذهب، فاستقر أمر أهل طرابلس على أن يبنوا جامعاً بثمن الذهب المحملة به الناقة فأُطلق على اسم المسجد مسجد الناقة.

أما المسجد الثاني الذي يحمل الاسم نفسه فيقال إنَّ الشيخ الزروق عند قدومه من المغرب لزيارة الأراضي المقدسة بركت ناقته في مكان بمدينة طرابلس، فبنى أهل طرابلس مكان بروك الناقة مسجداً تبركاً بالشيخ الزروق[3].

9 ـ مسجد علي بن عبد الحميد العوسجي:

ينسب هذا المسجد إلى شيخٍ عالمٍ ومؤدبٍ للصبيان ولد عام (775هـ/ 1373م) وتوفي سنة (925هـ/ 1519م) كان مقيماً بالحرشة وهي قرية من قرى الزاوية وقد بنى مسجداً متصلاً بداره[4].

---

(1) المصدر نفسه، ص 219 ـ 220.

(2) المصدر نفسه، ص 215.

(3) الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13 ـ 15م، ص 160. أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 107 ـ 108.

(4) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 108.

10 ـ مسجد أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني:

هذا المسجد بقرية جناون وهي قرية من قرى جبل نفوسة، وكان صاحب المسجد عالماً من علماء القرن الثالث الهجري، وكان هذا المسجد عظيم الاتساع لدرجة أنه اجتمع به سبعون عالماً من علماء جبل نفوسة الأكابر بالقرية في وقت واحد[1]. وهذا يدل على أن المسجد له دورٌ ديني وعلمي، وأن الحركة العلمية في جبل نفوسة كانت تلك الفترة مزدهرة مما يؤكد عمق الحركة العلمية في جبل نفوسة.

11 ـ مسجد سعد بن يونس:

يوجد في منطقة تمصحص بالإضافة إلى مسجد أبي محمد خصيب[2].

12 ـ ويوجد في بحث ملحق بسير الشماخي عنوانه تسمية مشاهد الجبل وردت فيه أهم الأماكن في جبل نفوسة فكان عددها 62 مصلى و21 مسجداً[3].

هذه المساجد التي تم ذكرها والتي لم تذكر بطرابلس وجبل نفوسة لم يقتصر دورها على العبادة فقط، بل كان لها دورٌ ثانٍ، وهو دور المدرسة في التعليم فتعقد فيها الدروس الدينية والعلمية، بالإضافة إلى النشاطات السياسية والاجتماعية، وخير مثال على ذلك هو اجتماع سبعين عالماً بقرية من قرى جناون بجبل نفوسة في مسجد واحد.

الخلاصة:

لعل دور المكْتب أو الْكُتَّاب ونشأته في بلاد المغرب قد بدأ مع بداية الفتح العربي الإسلامي لمدينة طرابلس، فقد كانت بداية بسيطة ولعل الصحابة الفاتحين قد استخدموا الخيام لتعليم أطفالهم حفظ القرآن الكريم وتعليمهم بعض العبادات كالصلاة وغيرها.

---

(1) المرجع نفسه، ص 108. الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 161.

(2) الهادي المبروك الدالي: المرجع السابق، ص 162.

(3) الشماخي: كتاب السير، ج 2، ص 235 ـ 236. أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص 109.

ومع استقرار المسلمين في طرابلس، ومعظم مدن بلاد المغرب العربي الإسلامي فإن الْكُتَّاب أصبح جزءاً من المسجد أو في زاوية من زواياه ويقوم الشيخ، أو المعلم بتعليم الأطفال حفظ القرآن الكريم وأصول العبادات وشيئاً من الحساب فضلاً عن تربية النشء تربية إسلامية صحيحة، وكان الآباء يشجعون أبناءهم ويهتمون بهم وبخاصة إذا ختم الصبي القرآن فكان الأب يحتفل بذلك في المسجد وتقدم الحلوى للصبية في الكُتَّاب.

ولذا فإن الْكُتَّاب كان مؤسسة التعليم الأولى في طرابلس وسائر بلاد الإسلام حتى أنه انتشر بسرعة، إذ لا تكاد تخلو منه مدينة أو قرية.

وبطبيعة الحال فإن التطور الذي حدث في طرابلس وبخاصة في الفترة موضوع البحث. أدى إلى انتشار الكتاتيب في جميع أنحاء طرابلس وجبل نفوسة، وكانت تؤدي دوراً مهماً في تخرج حفظة القرآن الذين ينتقلون بعد ذلك إلى مرحلة التعليم في المسجد وهي مرحلة أكثر تطوراً يتحلق فيها الطلاب حول أحد العلماء في فرع من فروع المعرفة كعلوم القرآن، وعلم الحديث، وعلم القراءات، وعلوم الفقه، وغيرها.

ولذا فإن الكُتَّاب والمسجد كانا مكملين لبعضهما في نشر الثقافة وانتشار العلم وتخريج العلماء الذين ازداد عددهم بمرور الوقت واشتهر كثير منهم في علوم مختلفة. فضلاً عن الدور السياسي والاجتماعي الذي كان يقوم به المسجد عن اجتماع أهل الحل والعقد ليتشاوروا ويقرروا ما يصلح لهم في دينهم ودنياهم.

المصادر والمراجع

أولاً ـ المخطوطات:

1 ـ البغطوري، مقرين بن محمد: (القرن السادس الهجري)، كتاب سيرة أهل نفوسة، مخطوط.

ثانياً ـ المصادر العربية:

2 ـ القرآن الكريم: برواية ورش عن الإمام نافع.

3 ـ التيجاني، أبو محمد عبدالله محمد بن أحمد: (ت 717هـ) رحلة التيجاني، الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، (ب ت).

4 ـ ابن خلدون، عبد الرحمن الحضرمي المغربي: (ت 808هـ) المقدمة، دار العودة ـ بيروت (ب ت).

5 ـ الزركشي، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي: (ت 894هـ) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، 61 نهج جامع الزيتونة تونس، ط 2، 1966م.

6 ـ الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد: (ت 928هـ) كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعيد السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط 2، 1412/ 1993م، جـ 2.

7 ـ ابن الشماع، أبو عبدالله محمد بن أحمد: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984م.

8 ـ ابن القنفذ، أبو العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب: (ت 810هـ) كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 4، 1983م.

9 ـ الوزان، الحسن محمد المعروف بليون الأفريقي: وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد الحاجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط 2، 1983م، جـ 2.

ثالثاً ـ القواميس والمعاجم:

10 ـ الزاوي، الطاهر أحمد: مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية، 1980م ـ 1981م.

11 ـ الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد مرتضى الحسيني الواسطي: تاج العروس، دار الفكر، (ب ت)، مج 2.

12 ـ مصطفى إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، مجمع اللغة العربية، (ب ت)، جـ 1 ـ 2.

13 ـ ابن منظور: (ت 711هـ) لسان العرب المحيط، أعاد بناه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، وقدم له العلامة الشيخ عبدالله العلايلي، دار الجيل، بيروت، ودار لسان العرب، بيروت، 1408هـ/ 1988م، مج 3 ـ 5.

رابعاً ـ المراجع العربية الحديثة والأوربية المعربة:

14 ـ برنشفيك روبار brunschvig Robert: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 ـ 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1988م، جـ 2.

15 ـ التليسي بشير رمضان: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، 1998م، جـ 2.

16 ـ التليسي، خليفة محمد: حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، ط 2، 1985م.
17 ـ الدالي، الهادي المبروك: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13 ـ 15م صفحات من تاريخ العلاقة العربية الإفريقية، تقديم محمد زروق، دار الملتقى للطباعة والنشر، (ب ت).
18 ـ الزاوي، الطاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، مكتبة النور طرابلس ـ ليبيا، 1388/ 1968م.
19 ـ الزايدي، مفتاح علي عبد العزيز: إمارة بني مكي في طرابلس من سنة (755 ـ 722هـ) جامعة السابع من إبريل، مركز البحوث والدراسات العليا، الزاوية، قسم التاريخ، 2001ف، رسالة ماجستير غير منشورة.
20 ـ عباس، إحسان: تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، دار صادر، بيروت، 1967م.
21 ـ عمر، أحمد مختار: النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، 1391هـ/ 1971م.
22 ـ المصراتي، علي مصطفى: أعلام من طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراتة، الجماهيرية، ط 4، 1395هـ/ 1986م.
23 ـ المعموري، الطاهر: جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهد الحفصي والتركي، الدار العربية للكتاب، 1980م.
24 ـ مفتاح، صالح مصطفى: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1978م.

خامساً ـ الدوريات:

25 ـ القابسي، نجاح صلاح الدين: المعاهد والمؤسسات التعليمية في المغرب العربي، مجلة كلية التربية، جامعة الفاتح، العدد 14، 1980 ـ 1981م.